جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية وآدابه

المقياس: قضايا النقد الحديث والمعاصر
المستوى: السنة الثانية ماستر

دروس مقياس قضايا النّقد الحديث و المعاصر

أعمال تطبيقية ، السداسي الثالث سنة ثانية ماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

الأستاذ: عبيدات الحبيب

السنة الجامعية 2020/ 2021

عنوان الماستر: أدب عربي حديث ومعاصر

الوحدة الأساسية

المادة :قضايا النقد الحديث والمعاصر

محتوى المادة: قضايا النقد الحديث المعاصر

المادة: قضايا النقد الحديث والمعاصر / محاضرة		السداسي: الثالث	المعامل:3	الرصيد:5
مفردات المحاضرة				
01	الالتزام	نصوص تطبيقية		

التطبيق 07: الالتزام

1.ماهية الإلتزام:

الالتزام ، هو مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية ، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلّبه ذلك ، إلى حدّ إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب :"ويقوم الإلتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتّخذه المفكّر أو الأديب أو الفنان فيها .وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحا وإخلاصا وصدقا واستعدادا من المفكّر لأن يحافظ على التزامه دائما ويتحمّل كامل التبعة التي يترتّب على هذا الالتزام"

وفي تعريفنا اللغوي لكلمة الالتزام نجد:

"لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما ، ولازمه ملازمة ولزاما ، والتزامه ، وألزمه إيّاه فالتزمه ، ورجل لُزَمة يلزم الشيء فلا يفارقه. واللّزام : الملازمة للشيء والدوام عليه ، والالتزام الاعتناق".

و" لزم الشيء :ثبت ودام ، لزم بيته: لم يفارقه ، لزم بالشيء : تعلّق به ولم يفارقه ، التزمه: اعتنقه ، التزم الشيء : لزمه من غير أن يفارقه ، التزم العمل والمال : أوجبه على نفسه"

والالتزام كما ورد في معجم مصطلحات الأدب : " هو اعتبار الكاتب فنّه وسيلة لخدمة فكرة معيّنة عن الانسان ، لا لمجرّد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال"

وقد جاء في الآية الكريمة : " وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها وأهلها"

أمّا سارتر فقد عرّف الأدب الملتزم فقال: " مما لاريب فيه أنّ الأثر المكتوب واقعة اجتماعيّة، ولا بدّ أن يكون الكاتب مقتنعا به عميق اقتناع ، حتى قبل أن يتناول القلم . إنّ عليه بالفعل ، أن يشعر بمدى مسؤوليته ، وهو مسؤول عن كلّ شيء ، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة ، عن التمرّد والقمع . إنّه متواطئ مع المضطهدين إذا لم يكن الحليف الطبيعي للمضطّهدين"

ويشير سارتر إلى الدّور الكبير الذي يلعبه الأدب في مصير المجتمعات ، فالأدب مسؤول عن الحرية ، وعن الاستعمار ، وعن التطوّر ، وكذلك عن التخلّف.

فالأديب ابن بيئته ، والناطق باسمها ، وكلمته سلاحه ، فعليه تحديد الهدف جيدا ، وتصويبها عليه بدقّة ، فـ " الكاتب بماهيته وسيط والتزامه هو التوسّط"

وهنا يبرز هدف الالتزام في جدّة الكشف عن الواقع ، ومحاولة تغييره ، بما يتطابق مع الخير والحقّ والعدل عن طريق الكلمة التي تسري بين الناس فتفعل فيهم على نحو ما تفعل الخميرة في العجين على ألا يقف الالتزام عند القول والتنظير ، فالفكر الملتزم في أساس حركة العالم الذي يدور حوله على قاعدة المشاركة العملية لا النظرية إذ: ليس الالتزام مجرّد تأييد نظري للفكرة ، وإنّما هو سعي لتحقيقها ، فليست الغاية أن نطلق الكلمات بغاية إطلاقها.

ويرى رئيف خوري أنّ الكاتب مطالب بمسؤوليّة مجرّد أن يكتب وينشر لمجتمعه ، فهو يجب أن يعبّر عن آلامها وآمالها ونضالها.

"ليس كفعل القلم اجتماعي وتاريخي بكل ما تنطوي عليه كلمة اجتماعي من شؤون الأمّة، والشعب ، والقوم ، والوطن ، والانسانيّة ...وعلى القلم المسؤول أن ينفي عنه أوّل شيء اعتبار عامل الكسب . فذلك هو الشرط المبدئي لصحّة الرأي ونزاهته"

وظروفنا الاجتماعيّة الحالية ، الحافلة بالقلق ، والمليئة بالمشكلات ، تدعو وبشدّة إلى الأدب الملتزم ووضع بلادنا العربية وما آلت إليه من تشرذم ومن تآمر الأعداء وتكالبهم عليها ، تدعو الكلّ إلى تجنيد الجهود للعمل على تحرير البلاد ورفع مستواها السياسي

والاجتماعي والفكري.

وحتى يكون الأدب صادقا ، لا بدّ وأن يتكلّم عن الواقع الذي يعيشه الأديب ، والظروف التي تحيط به ، وتؤثر على نفسيته وعلى يراعه ، فتخرج حينئذ الكلمات نابضة بالصدق ، وتأخذ طريقها مباشرة إلى فكر القارئ ووجدانه.

أمّا معنى الالتزام فعريق في الادب ، قديم مثل كلّ أدب أصيل ، وكلّ تفكير صميم ، ذلك أنّ الالتزام في الأدب لا يعدو في معناه الصحيح أن يكون الأدب ملتزما الجوهري من الشؤون ، منصرفا عن الزخرف اللفظي وعن الزينة الصورية التي هي لغو ووهم وخداع ، والالتزام هو أن يكون الأدب مرآة جماع قصّة الانسان وخلاصة مغامراته وتجربته للكيان ، وزبدة ما يستنبطه من عمق أعماقه وألطف أحشائه من أجوبة عن حيرته وتساؤلاته ، وهو أن يكون الأدب رسالة يستوحيها من الجانب الإلهي من فكره وروحه ، ومن هذا الوجدان أو الحدس الإلهي ، الذي هو الفكر وما فوق الفكر ، والعقل وما فوق العقل ، والخيال مع العلم والمعرفة ، مع الانطلاق مجربا في كليته وشموليته.

فالأدب الملتزم هو سابق على محاولات المحدثين ، وقد وجدنا قديما الأدب يتجسّد في مشاركة الأديب الناس ، همومهم الإجتماعيّة والسياسيّة ، ومواقفهم الوطنيّة ، والوقوف بحزم ، لمواجهة ما يتطلّبه ذلك ، إلى حدّ إنكار النّفس في سبيل ما يلتزم به الأديب شاعرا أم ناثرا ، واطلاعنا على أدبنا القديم وشعرائه ، يعرّفنا أنهم كانوا في العهود والأعصر العربية ، في الجاهلية والإسلام كافة ، كانوا أصوات جماعاتهم . كذلك قبل كلّ واحد منهم أن يعاني من أجل جماعته التي ينطق باسمها ، إلى حدّ أنّك إذا سمعت صوت أحدهم وهو يرتفع باسم جماعته أو قومه ، لا يمكنك إلا أن تحسّ هذا الالتزام ينساب عبر الكلمات ، يصوّر هذا الإيمان وتلك العقيدة دون أن يساوره أدنى شكّ أو حيرة أو تردّد في تحديده للمشكلات التي يواجهه، والتي تتعلّق بمصيره ومصير سواه من أبناء قومه في القبيلة أو الحزب أو الدين ، يدفعه إيمان راسخ بضرورة حلّ إشكالية القضايا التي كان يواجهها في حينه.

2.الشعر الملتزم :

شاع في خمسينيات القرن المنصرم مفهوم (الالتزام) في الشعر، وكان المقصود بهذا الصنف الالتزام بقضايا الأمة من مفهوم قومي أيديولوجي ، ووضعت عدة معايير وقد اختزلت في المفاهيم الأيديولوجية الثلاثة التي تبنتها الثورات العربية:

- الوحدة (وحدة الأمة العربية)
- الحرية (حرية الأمة ومحاربة الأفكار الرجعية)
- الاشتراكية (محاربة الاستغلال والإقطاع والرأسمالية)

هكذا اختزل مفهوم الالتزام في الأدب ، وكان لشيوع (شعر التفعيلة) المثال على ذلك وعُدت قضية فلسطين المحور الرئيس للشعر الملتزم بقضايا الأمة ، وكل ماهو دون ذلك فليس من الأدب الملتزم مُسقِطين من حساباتهم كل الشعراء الذين أسسوا لمفهوم الالتزام ، والذين كان لهم قصب السبق في تأسيس (الالتزام بقضايا الأمة الإسلامية(

من أمثال (أحمد محرم وشوقي وإقبال) وكما أسلفنا فان المعيار كان سياسيا ، مستمدا من الأنظمة الثورية التي بدأت تسيطر على مقاليد الحكم في الدول العربية المحورية.

مفهوم الإلتزام الأدبي كما طوره سارتر لم يسلم من النقد داخل الساحة الأدبية العربية إذ اعتبر مفهوما متعدد المعاني وبالتالي فهو غير قادر على حماية نفسه من الاستغلال الايديولوجي والسياسي، كما أن فرض نظرية ما على الأدب هي دائما على حساب المضمون الفني والجمالي لهذا الأدب، زد على ذلك فإن مفهوم مستورد تطور بثقافة غربية

3.الالتزام قديما و حديثا:

يشير الأستاذ محمد ساري، في حديثه لـ "المساء" أن ظاهرة الالتزام في الأدب قديمة قدم الأدب والكتابة، ففي العصر الجاهلي نجد أن الشاعر الذي يقف مع قبيلته هو شاعر ملتزم، لتنتشر وتتطور الفكرة وصولا الى سارتر الذي يرى بوجوب إلتزام الأدب مع ذاته مرددا مقولته "انظروا كيف أقول، وليس ماذا أقول" أي دعوة الى ادراك جمالية النص والأدب.

في العصر الحديث انتشر الأدب الملتزم خاصة مع النظام الاشتراكي مما تطلب من المبدع أن يلتزم بقضايا المجتمع والشعب عامة، وهي فكرة لم يستصنعها جمع النقاد الذين رأوا أن الأدب الملتزم يلين أويضعف كما حدث مع الشاعر "حسان بن ثابت الذي أصبح شعره لينا أي ضعيفا مقارنة بشعره في الجاهلية رغم التزامه بقضية الإسلام."

يرى الأستاذ ساري أنه على الكاتب أن يتخذ موقفا من الأحداث التي تحيط به وأن يلتزم بأدبه لكن دون أن يحول الأدب من خطاب جمالي إلى خطاب سياسي، وكما قال العلامة ابن خلدون، فإن الشعر ديوان العرب بشرط أن ندونه بطريقة جمالية.4

4.الالتزام يساوي قضية:

يرى الروائي الأستاذ الحبيب السايح، أن الأدب الملتزم وجد مع وجود الكتابة نفسها، والالتزام بالقضايا الجوهرية التي تمس وجود الانسان وحريته وكرامته، موازاة مع هذا ظهر لنا ما يسمى الأدب الملتزم ايديولوجيا وهنا يفرق محدثنا بين الالتزام بالكتابة كمبدأ ينتصر للإنسان، والالتزام في الكتابة كانتصار لحزب سياسي أوطائفة أوايديولوجيا محصورة في رؤية فلسفية مختلفة.

يقول الأستاذ الحبيب السايح "إنه من خلال تجربتي فقد عشت الأمرين معا، ثم مع انهيار المشروع الوطني الديمقراطي وانهيار الخيار الاشتراكي خاصة في الجزائر أعدت النظر في قناعاتي في الأدب الملتزم بالقضية السياسية والإيديولوجية، وصرت أكثر اقترابا في كتاباتي من الالتزام تجاه مصير الانسان كأي إنسان، هذا يعني أن الكتابة بالنسبة لي أصبحت ملزمة إيّاي بأن أبحث بواسطتها في عمق الأسئلة التي لا يستطيع السياسي أن يطرحها."

إن الالتزام في النهاية هو التزام بنبل الكتابة بحيث تصير هذه الكتابة شهادة على ما يجري في واقع يشوهه التاريخ أوتحرفه السياسة.

- نماذج تطبيقية:

- قد كان الشعر قديما وحديثا في خدمة هذه القضية أو تلك، حتى ظهر في العصر الحديث شعراء ملتزمين بقضايا شعوبهم ومجتمعاتهم، وظهر بذلك مصطلح "الالتزام في الشعر"، خاصة بعد أن بشرت الثورات التحررية على اختلاف مشارا، المواطن العربي بانقلاب جذري، سيمس حياته في جوانبها المتعددة بمجرد أن تتخلص أقطار الوطن العربي الكبير من براثن الاستدمار الظا لم الذي استنزف خيراتها من المحيط إلى الخليج ولكن هذا المواطن العربي وقف في بداية المطاف، وقد استقلت معظم البلدان العربية على واقع مأساوي لا يقل بؤسه عن بؤس المرحلة الاستعمارية كان لابد من ظهور نخبة من الشعراء الملتزمين الذين حملوا على كاهلهم قضايا مجتمعهم، منطلقين من ضرورة التغيير الجذري لأحوالهم الاجتماعية والسياسية والثقافية... وغيرها، عن طريق شعرهم الذي ألهب الكبير والصغير في مشارق الأرض ومغاربها، حيث نقرأ في شعر الشاعر **مصطفى الغلاييني**[1]، موضوعات مختلفة يستعرض فيها خطورة الظلم واشتداده وأنه لابد أن يزول يوما، وقد جمع في قصيدته "**طال الرقاد**" جملة من هذه المواقف، يقول:

---

1 – مصطفى بن محمد بن سليم بن محي الدين بن مصطفى الغلاييني : صحافي وأستاذ للعربية وقاضٍ ورئيس سابق للمجلس الإسلامي في بيروت. تعلم في بيروت والقاهرة، بدءاً من نشاطه العملي كأستاذ للغة العربية ومبادئ الفقه الشرعي بالكلية الإسلامية في بيروت، وكانت له حلقات علم في المسجد العمري الكبير بوسط المدينة

بني وطني، طال الرقاد فشردوا بسرح الكرى، وامضوا بعز م مصمم

ألستم ترون الشر جاوز حده ومازال يرمينا بخطب عرمرم

إذا قام منا قائم برحت به غيابة سجن معضل الداء مظلم

يستنهض الشاعر همم العرب جميعا، ويدعوهم إلى الانتفاضة والثورة والمواجهة، وقد جاوز الشر حده وهم متقاعسون، رغم قدرتهم على رفع هذا الظلم وإبعاده، وهذه الصورة التحريضية نقرؤها عند **البياتي** حين يصف الموقف الثوري لشعبه، قائلا:

ياشعبي السجين
يا رافع الجبين
للشمس وهي تطرق الأبواب
يا صانع اللهيب

وبالموازاة يدعو الشاعر" **محمود درويش** " الشعب إلى الثورة والتصدي للمؤامرات التي تحاك ضده،ففي قصيدته "**نشيد**" يقول:

فمن عزمي
ومن عزمك
ومن لحمي
ومن لحمك
نعبر شارع المستقبل الصاعد

إن هذه اللغة الثورية المحرضة تصدر عن شاعر عرف بالتزامه القومي والعربي ومساندته لقضيته التي لم يكن بمعزل عنها منذ نشأته، حيث "نذر نفسه ليكون شاعر الأرض الذي يمثل العودة إلى فلسطين"

وهو بهذا يتقاطع مع شاعر الثورة الجزائرية" **مفدي زكريا** "الذي يرفع تحديه والتزامه من سجن بربروس، قائلا:

سيان عندي مفتوح ومنغلق يا سجن بابك، أم شدت به الحلق
أم السياط بها الجلاد يلهبني أم خازن النار، يكويني فاصطفق
سري عظيم فلا التعذيب يسمح لي نطقا، ورب ضعاف دون ذا نطقوا
يا سجن ما أنت لا أخشاك، تعرفني من يحذق البحر، لا يحدق به الغرق
أنام ملء عيوني غبطة ورضى على صياصيك، لا هم ولا قلق

والمشكلة الفلسطينية تجد الوجه الأصعب لها في السياسة الإسرائيلية القاضية بتفرد إسرائيل في فلسطين بأساليب العنف المختلفة، ولقد وقع هذا العنف على كثير من شعراء الأرض المحتلة، مما دفعهم إلى الالتزام بقضيتهم والذود والدفاع عنها، يقول سميح القاسم مخاطبا فلسطين:

جعلوا جرحي دواة، ولذا،
فأنا أكتب شعري بشظية
وأغني للسلام...
من عشرين عام
وأنا أؤسم عينيك على جدران سجني
وإذا حال الظلام
بين عيني وعينيك
بتراءى وجهك المعبود
في وهمي
فأبكي وأغني

لقد أحب سميح القاسم وطنه، لأنه أصله وموروثه الحقيقي، وهو شاعر الصمود والمقاومة بلا منازع، تلتزم قصائده بقضايا شعبه، لأنه يعبر فيها عن الحلم الفلسطيني، وهو الحلم والتفاؤل بالمستقبل الذي نقرؤه في شعر "أحمد الجوماري"، وخاصة في قصيدة "**الوصية الأخيرة**"، حين يقول:

صديقتي هنا... رغم الجليد والسدود
ووحشة الدروب في الظلام
وغضبة السؤال في الشفاه
رغم العراء والسياط والغربان واللصوص
من شعلة اللهيب والأحقاد في العيون
أرى انعتاقا يحطم الأبعاد والحدود
ويغرس الضياء في القلوب وينثر الربيع في الدروب

كما حفل شعر **محمد العيد آل الخليفة** بالقصائد السياسية، والمقطوعات الوطنية الحارة، وذلك ما نجده في باب " **ثوريات**"، من ديوانه الذي حفل بقصائد تع بر عن كفاحه، نظّم شعرا كاللّهب يحرّض فيه شعبه ويدعوه إلى الكفاح وترك الخوف إلى عدم الاستسلام لغاصبيه حين يقول:

أناديك للخير خير نداء واوصيك حقّ الوصي
ذر الخف تعرف ثنايا السّلوك فمن هاب ظل وخاب الثنية

أيت المنايا سبيل المنى فخاطر تصبْ مُنيّة أو منيّة

تولّى زمان الرضا بالهوان ووافى زمان الفدى الضحية [2]

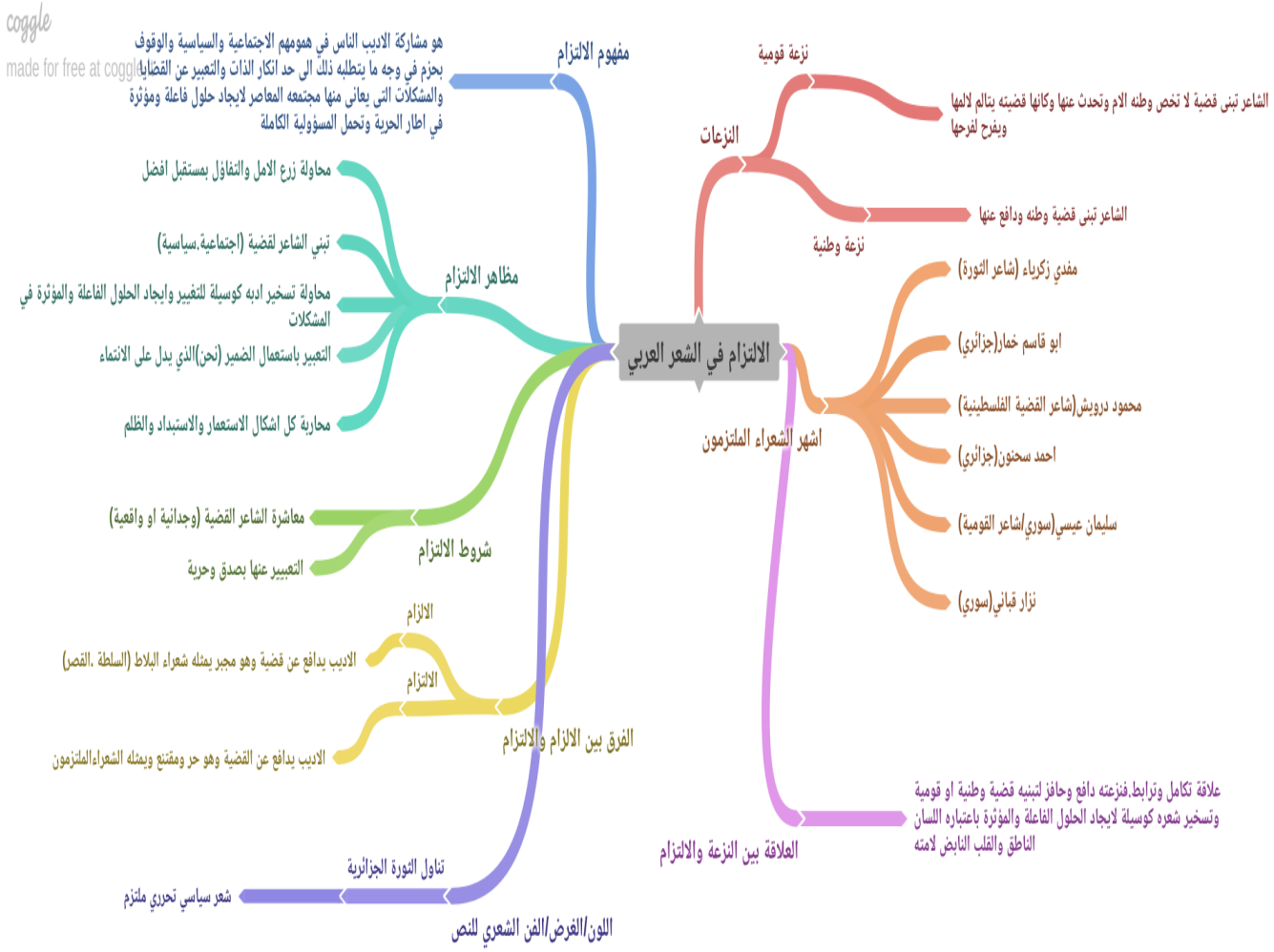

2 – محمد العيد آل خليفة، "الديوان"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط،2010، ص 380